حمّى الدنج (ابو الركب) [1]

بحث في باثولوجيّة المرض وطرق انتشاره

لم يعرف شيء اكيد عن باثولوجيّة هذا المرض وعن طرق انتشاره رغماً عما كتب من المجلدات الضخمة والتقارير المفيدة عنهُ منذ انتشاره في جزيرة جاوى والقاهرة والاسكندريّة سنة ١٧٧٩ الى ان دخل البلدان التي شرقي البحر المتوسط سنة ١٨٨٩

وقد شرّح بعض المدققين كثيرًا من جثث المتوفين بهذا المرض فلم يروا تغيرات ظاهرة فيها . وكان يظنّ سابقاً انهُ مرض ناشيء عن العفونة والرطوبة ولكن بعد تنشيبه سنة ١٨٩٩ عمّ الاعتقاد جمهور الباحثين فيهِ بانهُ مرض مُعدٍ . وقد ذكر الاستاذ الدكتور كلفنسترن (في باثولوجية نوتناجل) قولاً جمع فيهِ ملخص ما كُتب عن هذا الداء وهو " انهُ ينتقل بالعدوى ولكنهُ لا ينتشر الاَّ حيث توجد المستنقعات او المتصعدات الميازمية " ومما يثبت انهُ مرض مُعدٍ سرعة انتشارهِ من منزل الى منزل في مدينة دخلها وسرعة انتقالهِ من شخص الى آخر من افراد عائلة واحدة

ومما يجعل ذكرهُ ان عدم انتشار المرض في الاماكن الخالية من المستنقعات ادّى بكثيرين من الباحثين الى الاعتقاد انهُ ليس من الامراض المعدية بل انهُ مرض ميازمي ينشأ عن متصعدات الاراضي الواطئة الرطبة . والادلة كثيرة على عدم انتشارهِ في غير الاماكن الواطئة التي تطيب لهُ الاقامة فيها . فقد ظهر من تنشيبهِ في كوبا وجاميكا والهند الشرقية وسيشيل ومارتينيك ومدغسكر انهُ لم ينتشر في الاماكن العالية الجافة التي في الداخلية مع كثرة المواصلات والاختلاط . وكثيرًا ما يحدث ان بعض اهالي الداخلية يقصدون السواحل ثم يعودون منها وقد ادركهم المرض واشتدت عليهم وطأة الحمّى ولا يصاب بهِ احدٌ من اهلهم المقيمين معهم في منزل واحد . فسهولة الاصابة بهِ في احوال مخصوصة وصعوبتها في احوال اخرى بقيا سرًّا غامضاً الى الآن

على ان تفشي هذا المرض في بيروت في صيف ١٩٠٢ مهّد السبيل الى درسهِ درساً دقيقاً ومعرفة الاحوال التي تصيّرهُ معدياً في بعض الاحيان وغير مُعدٍ في الاخرى . فان لبيروت مزايا طبيعيّة ظاهرة تجعل درس هذا المرض سهلاً وتمكّن الباحث من عمل تجارب لا يمكنهُ

---

(١) وهي مقالة للدكتور جرام استاذ الباثولوجيا في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت قدمت الى المؤتمر الطبي الذي عقد في القاهرة في شهر دسمبر الماضي

عملها في مكان آخر . فهي واقعة على ساحل البحر في سهل تتاخمهُ قمم لبنان التي تختلف بين ٢٠٠٠ و ٩٠٠٠ قدم في الارتفاع . في ساعة او ساعتين من الزمان يستطيع الباحث درس احوال هذا المرض في الاماكن التي على مساواة سطح البحر والتي تعلو عدة آلاف من الاقدام عنهُ

وفي اوائل يوليو سنة ١٩٠١ ظهر المرض وكان بطيء السير ولكنهُ اخذ يشتدُّ بزيادة الاصابات وانتشر في جميع احياء بيروت والقرى المجاورة لها حتى لم يكد منزل يخلو منهُ واذا دخل منزلاً لم يكد احد ينجو من عدواهُ . وكانت الحمى تدوم من ثلاثة ايام الى ثمانية وفي اثناء انخفاضها يظهر نقاط جلدي يختلف في كثرتهِ وقلتهِ . وكان كثيرون من الذين يصابون بهذا المرض — وهم ٣٠ في المئة من السكان حسب اخباري — يصابون بهِ ثانية اصابة اخف من الاولى عادة وذلك بعد مدة تتراوح بين ٤ ايام و ١٥ يوماً من الاصابة الاولى ويشكون في اثناء ذلك ضعفاً عمومياً . وقد عرفت قليلين اصيبوا بالمرض ثلاث دفعات شديدة في اوقات مختلفة وكان يعقب كلَّ دفعة نقاط جلديٌّ وسقوط قشور من الجلد . وبلغت الحوادث التي وقعت تحت مشاهدتي مدة تنشي المرض ٥٠٠ حادثة فلم أرَ فيها ما يخالف الحوادث التي وصفها منسون وغيرهُ من الاطباء

هذا وقد شاهدت بعض حوادث المرض الذي تفشى في سواحل سورية سنة ١٨٨٩ فتبين لي منها ومن تقارير غيري من الباحثين في اماكن اخرى ان البعوض هو الذي يجعل المرض شديد العدوى في مكان وعديمها في مكان آخر . فان بين بيروت ولبنان من الجهة الجنوبية سهلاً واسعاً من الرمال والى شمالهِ بساتين مغروسة توتاً تروى بمياه النهر . والبعوض يفشى منازل بيروت بكثرة ويكثر وجودهُ او يقلُّ في قرى سفح لبنان فلا يسلم منهُ الاَّ قليل منها . وليس في مدينة بيروت نفسها اثرٌ لنوع البعوض المسمى انوفوليس (بعوض الملاريا) مع اني دققت في التفتيش عنهُ انا وغيري ولكن النوعين المسميين كولكس فاتيجنس Culex fatigans وستغوميا فاسياتا Stegomyia fasciata يفشيانها بكثرة . ووجدت نوع كولكس فاتيجنس (البعوض العادي) في كثير من قرى لبنان المشرفة على بيروت الى علو ٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر وكذلك نوع ستغوميا فاسياتا ولكنهُ اقلُّ من الاول

وفي اوائل تفشي المرض جربت عدة تجارب لا تحقق ما اذا كان البعوض المسمَّى كولكس فاتيجنس ينقل العدوى من شخص الى آخر . واول تجربة جربتها كانت في امٍّ وطفل رضيع لها . ففي بدء اصابتها أعدم البعوض كلَّهُ من غرفتها بواسطة غاز الكلور وكانت تنقل كلَّ يوم من غرفة الى اخرى بعد اعدام البعوض منها . وقد بقيت مريضة مدة خمسة عشر يوماً كانت

الحمَّى فيها شديدة وسمح لها بارضاع طفلها في تلك المدة كلها ولكنهُ لم يصب بمكروه البتة

والتجربة الثانية تمت على الطريقة نفسها واتخذت جميع الاحتياطات لابعاد البعوض كما في الاولى وكان المريض فيها صبيًّا عمرهُ احدى عشرة سنة ولهُ ثلاثة اخوة دونهُ سنًّا وعمر اصغرهم اربع سنوات وكان الاربعة ينامون في فراش واحد موضوع على الارض فلم يصب احد من الثلاثة الاصحاء بالمرض واعتني بطرد البعوض من الغرفة مدة ١٣ يومًا

والتجربة الثالثة جربت لرجل لهُ ثلاثة اولاد قد اصيب بالمرض ورضي باحتمال كل مشقة ليحمي زوجتهُ واولادهُ منهُ فاتخذت التدابير اللازمة كما في الحادثتين السابقتين . وكانت الحمى معهُ شديدة واستمرت خمسة ايام وظهر نفاط على الجلد وتساقطت منهُ قشور . وطرد البعوض من الغرف مدة ١٧ يومًا فلم يصب احد غيرهُ من افراد عائلتهِ بالمرض

وقد اعدت هذه التجارب في حوادث اخرى ولكني عدت فعدلت عنها بسبب اهمال اهل المرضى فاني كنت أرى البعوض في الغرف عند عيادتي لمرضاهم وكانوا يقولون انهم يفضلون الاصابة بالحمى على العزل . وخلاصة القول ان النتائج جاءت على ما يرام حيث اتخذت الاحتياطات اللازمة

على ان الدلائل في التجارب المتقدمة كانت سلبية وعليهِ جربت تجارب اخرى للوصول الى نتيجة ايجابية وذلك بالتلقيح . وعذري في تعريض الناس للعدوى هو ان كل شخص قابل لها في المدينة كان لا بدَّ ان يصاب بالمرض على كل حال . ثم ان المرض ليس ذا خطر على من كان شابًّا وصحيح الجسم . وكنت اصف ماهية التجربة لمن يتقدم لها من الشبان — ولم اكن اختار سوى الشبان الاصحاء — فكان يبدي رضاءهُ التام باحتمالها مقابل دراهم يُنقَدها. ولم تكن هناك صعوبة في وجود اشخاص يرضون احتمال التجربة بل في اختيار اصلحهم لها . فاخترت اربعة اشخاص من عائلات لم يصب احد من افرادها بالمرض وكنت آخذ كلَّ مرة عدة بعوضات من داخل ناموسية المصابين بالدنج واضعها داخل ناموسية الاشخاص المراد تلقيحهم وكانوا ينامون ليلة بعد ليلة وهذه البعوضات داخل ناموسياتهم . فاصيب احدهم بالمرض بعد وضع البعوضات داخل ناموسيتهِ بخمسة ايام والثاني بعد وضعها بستة ايام والثالث باربعة . اما الرابع فمضى عليهِ اسبوع ولم يصب بسوء فجئت ببعوضات اخرى مكان البعوضات الاولى فاعدنَ الكرة عليهِ وعدنَ خائبات . وقد اخبرني هذا الشاب انهُ اصيب بالمرض مدة تنشيهِ سنة ١٨٨٩ وصحب ذلك ظهور نفاط على الجلد وسقوط قشور منهُ . ولعلَّ ذلك كان السبب في عدم قبولهِ للعدوى هذه المرة

وقد اصبت انا بالمرض سنة ١٨٨٩ واشتدَّت وطأتهُ عليَّ ولكني لم اصب بهِ هذه المرة مع اني تعرضت لهُ على الدوام ولم أُعنَ بوقاية نفسي منهُ . وقد اشترطت على الذين عملت التجارب فيهم ان لا يخرجوا من منازلهم فلا يأخذوا العدوى من الخارج ومع ذلك كلهِ لم اثق تمام الثقة انهم لم يأخذوا العدوى من طريق آخر نظرًا الى كثرة انتشار المرض وشدتهِ في مدينة مثل بيروت . فتلافي هذا الامر اخذت بعض البعوض من داخل سرير رجل مصاب بالدنج وصعدت بهِ الى قرية على سفح الجبل لم يكن احد من اهلها قد اصيب بالمرض بعدُ وكنت قد اغتسلت وغيَّرت ملابسي قبل صعودي الى الجبل . والقرية المذكورة تعلو نحو ٣٠٠٠ آلاف قدم عن سطح البحر ولا يكاد يكون للبعوض اثر فيها وهواؤها جافٌّ موافق للصحة جدًّا . وبعد بحث قليل اهتديت الى شابين يقطن كلٌّ منهما منزلاً بعيدًا عن الآخر فرضيا ان تعمل تجربة التلقيح فيهما . فأُصيب احدهما بنوبة شديدة من الدنج بعد ان نام اربع ليالٍ تحت ناموسية فيها عدد من البعوض والآخر بعد خمس ليالٍ وبقيا يناموان في غرفتيهما اياماً بعد ان نقلتها وكنت قد اعدمت البعوضات التي داخل ناموسيتيهما حتى لا يصاب احد غيرهما بالمرض . فلم اعلم باصابة واحدة هناك مدة الصيف كلهِ مع انني لم آلُ جهدًا في البحث والتحقيق

وحدثت اصابات كثيرة في قرية كبيرة اسمها عاليه وهي على علو ٢٣٠٠ قدم عن سطح البحر ومعظم منازلها يغشاهُ البعوض (كولكس فاتيجنس) . وهناك قرية اخرى اسمها بحمدون على علو ٤٠٠٠ قدم عن سطح البحر وهي جافة الهواء وقلما يرى للبعوض اثر فيها وواقعة على خط سكة الحديد . وقد جيءَ اليها ببعض المصابين بالدنج من بيروت ولكن المرض لم ينتشر بين الذين لم ينزلوا الى بيروت منها . وحدثت عدة اصابات في عين صوفر وهي على علو نحو ٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر ولكن هواءها اقلُّ جفافًا من هواء بحمدون وبعوضها كثير اما عاريًا والشويفات وغيرها من القرى الواطئة المجاورة لبيروت فاشتدت فيها وطأة الدنج مثل اشتدادها في بيروت تقريبًا

وفي ابتداء المرض سنة ١٨٨٩ قضيت ليلة في بيروت ثم مضيت انا وجماعة من اصحابي الى مكان في جبال طورس يعلو ٤٦٠٠ عن سطح البحر وكان اثنا عشر شخصًا منَّا يناموا في مكان واحد بين شجر الصنوبر حيث لم يكن للبعوض اقلُّ اثر . وفي الليلة السادسة من خروجي من بيروت أُصيبت بنوبة شديدة من الدنج دامت خمسة ايَّام واختلفت درجة الحرارة فيها بين ١٠٣ و١٠٥ بمقياس فارنهيت وعقَبَ ذلك ظهور طفح على الجلد وسقوط قشور منهُ . كن اصيب بالحمى القرمزيَّة ولم يصب احد من الاحد عشر شخصًا الذين كانوا يقيمون معي في مكان واحد .

فيلوح لي من التجارب المتقدمة ومن ابحاث الآخرين في هذا الصدد ان البعوض هو ولا ريب السبب في نشر المرض وان النوع العادي المسمى كولكس وهو ما كنا نعدّهُ عديم الضرر الى الآن ينقل العدوى بلا شكٍّ ولا ارتياب

والتجارب التي شرحتها في صدر هذه المقالة وابنت بها اني وقيت الاصحاء بمنع البعوض من الوصول الى المصابين مع ان الاصحاء كانوا في اختلاط دائم معهم تدلُّ ايضاً على ان المرض لا يعدي ما لم ينقل البعوض سمَّ العدوى

ولما تقرَّر عندي ان البعوض واسطة نقل العدوى من شخص الى آخر استدللت طبعاً ان سبب المرض او سمَّهُ انما هو في الدم. وعليهِ فحصت دم اكثر من مئة شخص اصيبوا بحمَّى الدنج املاً بان اجدهُ فيهِ . فاخترت لتجاربي الاشخاص الذين كانت درجة الحمَّى فيهم عالية واعراض المرض ظاهرة وسيرهُ قانونيًّا ولم أُبالِ بالاصابات الخفيفة التي دامت يوماً او يومين ولم ترتفع درجة الحرارة فيها فوق المئة . واستعملت في تحضير الانموذجات وفحصها نفس الطرق المستعملة لفحص الدم الذي يحتوي على جراثيم الملاريا . فجاءت النتيجة على ما يرام عند فحص الدم جديداً اما الانموذجات فكنت استحضرها على حسب طريقة ارنخ والونها بازرق المتيلين او بهِ مع اليورق وصبغة ارنخ ولكن النتيجة لم تأتِ بالمرام في اول الامر مع شدة الاعتناء وتكرير البحث. واخيراً رأيت في كريات الدم الحمراء جسماً ذا حركة يشبه مكروب الملاريا المسمَّى بلازموديوم ملاريا من وجوه عديدة . غير اني وجدت صعوبة عظيمة في تتبع ادوار حياتهِ لانهُ يطيُّ النموّ جدًّا حتى ان كريات الدم كانت تفسد وتتحلَّل في الانموذجات التي استحضرها للفحص مهما بالغت في العناية بها قبلما اتمكن من معرفة شيءٍ يذكر عن ادوار حياتهِ . وكانت الحمى تستمرُّ في هذه الحوادث من اربعة ايام الى ثمانية او عشرة . فلكي اراهُ في ادوارهِ المختلفة استحضرت عدة انموذجات من الدم من ابتداء الحمى الى آخرها وكنت ادوّن تاريخ ابتداء الحمى باليوم والساعة وتاريخ استخراج الدم لفحصهِ . وبعد تمرين قليل على العمل صرت أرى هذا المكروب في كلِّ اصابة . وقد صوَّرت ما كنت اراهُ بالميكرسكوب في فحص الانموذجات ورتبت الاشكال ترتيباً طبيعيًّا على قدر ما امكن

الشكل الاول يمثل ما رأيتهُ في عدة كريَّات حمراء عند فحص الدم مدة الاربع والعشرين ساعة الاولى من الاصابة . ولون المكروب اخفُّ من لون الكريَّات الحمراء وهو يرى احياناً في وسط الكرية واخرى في طرفها ولكنهُ يغيِّر مركزهُ في الكريَّة على الدوام والكريات التي يوجد فيها اقلُّ كثيراً من الكريات التي يوجد فيها مكروب الحمى المثلثة ولكن الذي يدقق الفحص يجدهُ على الدوام

الشكل الثاني يمثل المكروب في الادوار المتقدمة من حياته ورؤيتهُ اذ ذاك اسهل مما هي عليهِ في سائر الادوار ويظهر انهُ يبقى كذلك حتى اواخر الحمى . ومن الاسباب التي تجعل اكتشافهُ في الدم اصعب من اكتشاف مكروب الملاريا فقد اللون منهُ خلافاً لمكروب الملاريا فان اللون الذي يكوّنهُ اسهل رؤية تحت المكرسكوب من المكروب نفسهِ . وهو حيوان من فصيلة البروتوزوا ولكنهُ بلا لون وبهذا يختلف عن مكروب الملاريا

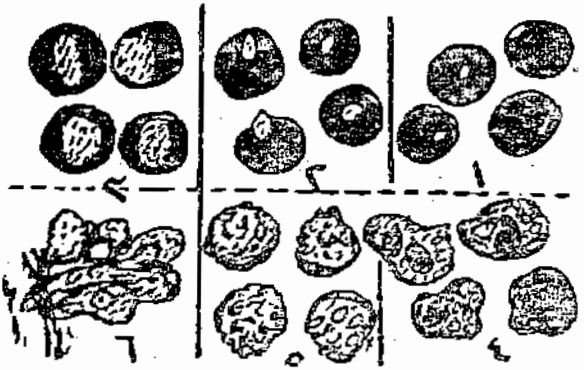

الشكل الثالث والرابع يمثلان المكروب في ادوار اكثر تقدماً مما في الشكل الثاني . ومن نحو اليوم الرابع الى السادس من ابتداء الحمى ترى قطع كثيرة من كريات الدم المتكسّرة تحت المكرسكوب وفي هذه الانموذجات يرى غالباً وهو خارج من قطع المكريّة او محاط ببقاياها . وبعد خروجهِ منها يدركهُ الانحطاط . ولم أرَ كريّة بيضاء تهاجم مكروباً وتبتلعهُ وهو في دور النمو والحركة بل كنت اراها غالباً تفعل ذلك بعد ما يدركهُ الانحلال وينقطع عن الحركة

وعند انتهاء المرض وهبوط الحمى كنت أرى الكريات البيضاء منتفخة مما ابتلعتهُ من المكروب الميت . وقد دققت كثيراً في فحص الدم وقت الاصابة الثانية والثالثة فرأيت ما رأيتهُ في الاصابة الاولى . ولما كانت هذه المكروبات اقلّ عدداً في الدم من مكروبات الملاريا وابطأ نموّاً وغير ملوّنة كانت ايضاً اقلّ ظهوراً منها واعسر اكتشافاً . ولكن الذي تعوّد رؤية مكروب الملاريا لا يخطئ اكتشافهُ مرةً واحدة

فيستنتج اذاً من وجود هذا المكروب في الكريات الحمراء من دم المصابين بالدنج ومشابهتهِ لسائر صور المكروبات التي ثبت انها تسبّب الحميات وانتقالهِ من شخص الى آخر بواسطة البعوض ان هذا المكروب سبب حمّى الدنج

هذا وان سكان بيروت لفئتان فئة تقضي الصيف في الجبال واخرى في المدينة نفسها .

وفي أواخر صيف ١٩٠١ تفشت حمى الدنج فيها ولم يبقَ احدٌ الاَّ اصيب بها . ولما زالت واخذ الهواء يبرد عاد المصطافون الى المدينة آمنين شرَّها . ولكنها فتكت بهم ولم تنتهِ حتى اوائل ديسمبر . فيظهر من هذا ومن كثرة الذين أُصيبوا بها — وهم يبلغون ٧٥ الى ٨٥ في المئة — ان السبب في زوالها ليس برودة الهواء بل كون القابلين عدواها قد أُصيبوا بها

وفي شهر يناير سنة ١٩٠٢ عالجت اربعة اشخاص مصابين بالدنج وفي فبراير ثلاثة وكانوا كلهم قد جاؤا حديثاً من داخلية البلاد حيث لم يكن للدنج اثر فوجدت المكروب فيهم كلهم عند فحص الدم في اوائل المرض . ولم يقم احدهم في بيروت سوى ايام قليلة قبل اصابتهِ . فيستدلُّ من هذا ان حمَّى الدنج قد تكمن مدة طويلة بعد ما تزول آثارها ظاهرًا

ومما يجب ذكرهُ اني لم اختبر تجاربي في الحوادث المتقدمة سوى اصابات الدنج الواضحة وكلنا يعلم ان من اسهل الامور عندنا ذكر " ابو الركب " فكلُّ اصابة بالحمَّى يصر استقصاؤها وتشخيصها نقول انها ابو الركب وذلك على مدار السنة سواء كان ابو الركب منتشرًا او لا فتطمئنّ بذلك خواطر اهل المريض وان كانت ضمائرنا لا تطمئنُّ بهِ . فاذا كانت الاصابة في الشتاء ولا اثر لحمَّى الدنج قلنا انهُ " ابو الركب الشتوي " وغايتنا من ذلك حمل اهل المريض واصدقائهِ على الاطمئنان وسكون البال من جهتهِ . على ان قسمًا عظيمًا من امثال هذه الحوادث لا علاقة لهُ بالدنج البتة فيجب ان يسمَّى اسمًا آخر

وفي اعتقادي ان التجارب المتقدمة تزيل ما بين الباحثين من اختلاف الآراء . فان بعض المشاهير من الاطباء يذهبون الى ان الدنج مرض شديد العدوى ويخالفهم غيرهم من مشاهير الاطباء ايضاً فيقولون انهُ مرض ينشأ عن الرطوبة ولا يعدي في الاماكن العالية . والسبب في هذا الاختلاف ان الاولين راقبوا المرض في اقاليم تكثر انواع البعوض فيها على حين ان الآخرين راقبوهُ حيث لا وجود للبعوض او حيث وجودهُ قليل

اما التجارب الاولى التي عملتها في صيف سنة ١٩٠٠ فقد جمعت البعوض فيها بلا تحرٍّ ولا اختيار فجاء معظمها من نوع الكولكس ولكني كنت أجد بعوضاً من النوع المسمى ستكوميا في كل مرة تقريباً

وفي صيف سنة ١٩٠٢ عملت عدة تجارب لتتبُّع سير المكروب وتقلباتهِ في اجسام البعوض واخترت لذلك نوع الكولكس فانجنس لاني وجدتهُ اسهل للتجارب من جميع الوجوه نظرًا الى شراهتهِ وبعض عوائدهِ الاخرى . ولكني وجدت صعوبة عظيمة في الاهتداء الى اصابات واضحة بالدنج . فانهُ رغماً عن ان الدنج قد يصيب الشخص الواحد مرارًا وجدت ان معظم الاصابات

الواضحة انما هي اصابات الذين قدموا المدينة من الخارج او الذين لم يصابوا بالمرض في السنة السابقة وكنت اذا اهتديت الى الاصابة آخذ ثلاثين او اربعين بعوضة جائعة واضعها داخل سرير المصاب . وفي المساء التالي كنت آخذ ربعها او ثلثها وقد امتلأت معدها دمًا وأضعها في قفص فيهِ ماء وتشور موز او عنب وأكتب ورقة فيها تاريخ وضع البعوضات في القفص وغير ذلك من المعلومات والصقها عليهِ . وهكذا حتى صار عندي من الاقفاص بقدر عدد الاصابات . وكنت كلَّ يوم اقتل بعوضة وافحص محتويات معدتها وجدرانها والغدد اللعابيَّة تحت فوقي المكرسكوب الواطئة والعالية واشرّح جدران المعدة والغدد اللعابية تحت المكرسكوب فكان هذا العمل يقتضي وقتًا طويلاً وتعبًا كثيرًا وكنت افحص الدم في محلول ملحي فوجدت المكروب فيهِ وشاهدت تقلباتهِ في ادوارهِ المختلفة فاذا هي تشبه تقلباتهِ التي شاهدتها في الدم المستخرج من العليل في صيف سنة ١٩٠١

على انهُ ظهر لي ان نموَّ المكروب في معدة البعوضة كان اسرع واكثر وضوحًا مما هو عليهِ في دم العليل . وقد وجدت المكروب في كلِّ تجربة من التجارب التي عملتها حتى بعد امتصاص البعوضة للدم بخمسة ايام وظهر لي ان وجود المكروب اسهل واكثر تحقيقًا في معدة البعوضة منهُ في دم الانسان وان نموَّهُ ابطأ في الدم الذي امتصَّهُ البعوض في اوائل المرض منهُ في اواخرهِ . ولكن التغيرات التي كانت تطرأ من يوم الى آخر على المكروب الذي في معد البعوض لم تكن تختلف بشيءٍ جوهريٍّ عن التغيرات التي كانت تطرأ على ما كان منهُ في جسم الانسان

وقد فحصت بعوضًا امتصَّ دم مريض في اليوم الرابع من مرضهِ فوجدت البزور بين خلايا الغدد اللعابية في مدة اربع وعشرين ساعة . وذلك يدلُّ على ان البعوض يستطيع نقل العدوى بعد امتصاص الدم من جسم المصاب بوقت قصير

اما عدد البزور التي تقذف من كيس مكروب واحد فيختلف باختلاف الاحوال ولم يمضِ سوى وقت قصير على خروجها من الكيس الاصلي حتى وجدت في جدران المعدة وبين خلايا الغدد اللعابية . ولا ريب عندي ان هذه البزور تدخل الجسم مع لعاب البعوض عند امتصاصها لدم الانسان ثم تنمو في الدم وتسبب حمَّى الدنج

وقد اتفق ذات يوم ان قريبتي كانت تحضر لي بعوضة من القفص المعدّ لتربية البعوض فما شعرت الاَّ وبعوضة اخرى تلسعها وفي اليوم الثالث من تلك الحادثة اصابها غثيان شديد وقيء ثم حمى شديدة مثلما يصيب المحموم بالدنج . وكانت هذه اول مرة اصيبت فيها بحمى الدنج ولم يكن احدٌ من سكان منزلنا قد اصيب بها في الصيف ولا ذهبت الى مكان تعرضت

فيهِ لهذه الحمى . وكانت البعوضات التي في القنص قد امتصت الدم من العليل المصاب بالحمى قبل لسعها لقرينتي بخمسة عشر يوماً

وقد تمكنت من حفظ بعض البعوض التي في القنص حيةً مدة شهر بعد امتصاصها للدم ووجدت في آخر تلك المدة يزور المكروب في الغدد اللعابية . وحقنت البعض بالغدد اللعابية بعد ما مزجتها بمحلول الملح المعقم وكنت قد اخذت الغدد اللعابية من بعوضة دخلها المكروب منذ ٢٧ يوماً . وفي اليوم الثالث من الحقن تحت الجلد اصيب المحقون بقشعريرة وحمى شديدة واعراض اخرى تشبه اعراض المصاب بالدنج وكانت الحمى شديدة الى حدّ ان احجمت عن عمل تجارب اخرى من هذا القبيل . وعملت تجارب اخرى لأعلم ما اذا كانت بيوض البعوض تحتوي على هذه البزور ولكني لم اهتدِ الى الحقيقة بعد

هذا وقد نشرت المجلة الطبيَّة الإنكليزيَّة مقالة في ١٢ يوليو سنة ١٩٠٢ عن حمّى الدنج من قلم الدكتور ستدمان في هنغ كنغ . ومن جملة ما قالهُ فيها انهُ وجد مكروب الملاريا في دم بعض الذين عاودتهم الحمّى وسمع ان آخرين ايضاً وجدوهُ مثلهُ وذلك يدلُّ على ان حمّى الدنج اما انها تثير الملاريا الكامنة في الجسم او تعد المصاب لقبول عذوى جديدة قد تعرض لهُ

وعندي ان الدكتور ستدمان لم يشاهد مكروب الملاريا بل مكروب الدنج . نعم ان مكروب الدنج يكون اكثر عدداً في نكسات الحمّى مما يكون عليهِ عادة في الاصابة الاولى ولكنهُ يرى في الاصابة الاولى ايضاً بعد الفحص الدقيق . وكثيرون من الذين عاودتهم حمّى الدنج لم يصابوا بالملاريا قبل اصابتهم بالدنج ولا بعدها ومعظمهم في سورية يسكنون اماكن لا اثر لنوع البعوض المسمى انوفليس فيها لينقل الملاريا اليهم . ومكروب الدنج يشبه مكروب الملاريا تحت المكرسكوب ولكن نموَّهُ في معد البعوض واجسامها وادوار حياتهِ وتقدّمهِ تختلف كثيراً عن صفات المكروب الذي اكتشفهُ ماركيافافا وسلّي فلا يقع التباس بينها . ولست اعلم نوع المكروب الموجود في هنغ كنغ ولكني اعتقد ان المكروبات التي رآها الدكتور ستدمان هي تنس الميكروبات التي وصفتها في مقالتي هذه وهي تعيش وتنمو مثلها كما يظهر للباحث المدقق

ويستدلُّ من اكتشاف سبب حمى الدنج انها من نوع الحمى الملارية وان العلاجات المستعملة لمنع الملاريا يجب ان تستعمل ايضاً لمنع الدنج . فالمسألة اذاً مسألة حرب مشهورة على البعوض . وعندي انهُ متى ابدنا جيوش البعوض العادي المسمى كولكس فالجنس من بيننا باتت حمّى الدنج في خبر كان

[المقتطف] توسعنا في كلمة ميكروب فاطلقناها على كل حي صغير لا يرى الاَّ بالميكروسكوب سواء كان من انواع الباشلس او من غيرها